بسم الله الرحمن الرحيم

إنسانية طائر !

======== بقلم / عبدالله سالم زين باحميد*

(١)

كنتُ طائرْ

وتنقلتُ على متن البواخرْ

أدمن الأسفار والترحال حائر

أحمل الهمَّ حقائبْ

وبصدري الشكّ غائرْ

قد تمردت على سرب الطيورْ

ودساتير الزهورْ ..

(٢)

وعلى متن السفينةْ

مبحرٌ ابحثُ عن جوهرة الدرّ الثمينةْ !

فتجاوزت البحارْ

وعجنت الليل في جوف النهارْ

.. بهرج الدنيا الذي أسمعُ عنهُ

صار مني عن كثبْ

والليالي في السفينةْ

كليالٍ من ذهبْ

يقذف العالمُ أمواجاً من الناس إلينا

يدمنوا لهواً قوارير الطربْ

فأرى الألوان تغريني ولكن

كلما حاولت أن أسبحَ فيها

صاح قلبي واضطربْ !

وعلى ظهر السفينةْ

طفتُ في كل مدينةْ

ورأيت الناسَ ألوانا مثيرة

فأناسٌ خالطوني مثل أغصان الشجرْ

وأناسٌ لست أدري مثل أكوام الحجرْ !

ورأيت الدينَ أصباغا كثيرة

قد بدت لي مثل أصباغ الصورْ

ليس فيها من حقيقةْ !

وشربت الماءَ من كل بلادْ

وطعمت الخبزَ من كل العبادْ

ذات موجٍ زارنا فوجُ أكابرْ

هكذا قالوا لنا

فرأيت المالَ مثل الماء يسري بيننا

غير أني ما وجدتُ الجوهرة !

(٣)

بعد دهرٍ من سفرْ

خاطرٌ جاء فؤادي

كسحابٍ من مطرْ ..

أنا طفتُ الأرضَ لكن دون جدوى

فلماذا لا أعدْ

علّي أجد في الروض سلوى ؟

(٤)

عدتُ أدراجي بطور الشك من سر الوجود

و إذا الإنسان في الحقل كما فارقتهُ

باسما بين الورود

ما هو السرّ الذي يحمله بين جناحه ؟!

ما هو الماء الذي يشربهُ

حينما يبدو سعيدا ماسيا أو في صباحه !!

وتحرّيتُ خفاً سرّ انشراحه

فشهدت الجوهرة !!

- و أنا سافرت آلافاً لكي أبحثُ عنها !

.. لا تسافرْ

فكنوز الأرض عندك

فلتعانقها وبادرْ –

" وشهدت الجوهرة ! "

فأخذت الحظّ منها

وإذا البرهانُ يشرقْ

في فمي ما أعطرهْ

(٥)

إنه " الإسلامُ " قد عانقته

فسرى النور بجسمي واستقرْ

وكذا طوري تغيّر

صرتُ إنسانا عظيما

وأعاد الحقّ لي نور البصرْ

فالحقيقةْ

لا تساويها ملايين الصورْ !!

(٦)

أنت مسلمْ

فتواضع و افتخرْ

أنت مسلمْ

فانهزم للحق دوماً

وعلى البغي بحقٍّ فانتصرْ

أنت مؤمن

فاجعل الدنيا ركابا

دون أن تعشقُ أو فيها تحدّقْ

وضياء الدين حتما في حياتك سوف يشرقْ

فارسم البسمةْ في كل الوجوه

في كراريس الحياة ..

كيف تحزن ؟!

وضحى الإسلام في روحك نبعٌ متدفقْ

أنت مسلمْ

فلتكبّر

وأملأ الدنيا اعتزازاً

بجناحيك وحلِّقْ ،،

*****

كوالالمبور – ماليزيا

٢١ابريل ٢٠١٣

*طالب يمني بالجامعة الإسلامية

(IIUM) قسم القانون .